رحلة زراعية فى بلاد الصومال الطليانى (١)

الابحاث الزراعية

موقع هذه المنطقة الجغرافي — هذه المنطقة واقعة غرب ميناء على المحيط الهندى تسمى «مركا» وكلها محصورة بين درجة واحد واثنين شمال خط الاستواء وبين درجة ٤٤ و٤٥ شرق جرينوتش ، وتبلغ مساحتها كلها نحو خمسين ألف فدان .

معدن الأرض :

معدن أراضى هذه المنطقة على العموم جيد وخصب ومع أن هناك اختلافا في تركيب الارض وألوانها الا أنه يمكن القول بأن هذه الاراضى طينية رملية ونسبة العنصر الاول أكثر من الثانى فى أغلب الجهات وهذه النسب مختلفة كثيرا وذلك ناشىء من فيضان الوبى شبالى (أى نهر الفهد الذى يحد المنطقة من الجهة الغربية والذى ينبع من بلاد الحبشة) ورسوب ما بهذه المياه مما عسى أن تحمله من الرمال ، فتوجد أحيانا طبقة رملية تتفاوت في مقدار العمق فوق الطبقة الطينية التى هى الجسم الاصلى لهذه الاراضى ، ومثال ذلك ما وجدته عند «كاينرى» مثلا فقد حفرت حفرة عمقها نصف متر فوجدت أن العشرة السنتيمترات العليا أرض طينية طمية وتحتها ٣٠ سنتيمترا أرض رملية صالحة للزراعة وبعد ذلك أرض طينية ، وفي الجهات نفسها على بعد بضعة أمتار حفرت حفرة أخرى لعمق نصف متر أيضا فوجدتها كلها أرضا طينية .

---

(١) من محاضرة لحضرة صاحب العزة فؤاد بك أباظه مدير عام الجمعية الزراعية الملكية عن رحلته فى بلاد الصومال الطاليانى سنة ١٩١١ ألقاها على حضرات أعضاء جمعية الرابطة الشرقية خلال يونيه الماضى وقد زار فؤاد بك الصومال فى شهر مارس سنة ١٩١١ عند ما طلبت حكومة ايطاليا من الحكومة المصرية انتداب خبير زراعى لفحص أراضى تلك البلاد وايرى هل يمكن زرع القطن فيها فانتدب فؤاد بك لهذه المأمورية .

وكل أراضى هذه المنطقة متشابهة في هذا الشكل والتركيب ، وعلى العموم فهى ليست بالارض الرملية التى لا تحفظ مياهها بل هى خليط من الاثنين بنسب مختلفة كثيرا ونسبة المادة الطينية أكثر وهما يكونان معا أرضا خفيفة صالحة لنمو مزروعات كثيرة •

اختبار هذه الاراضى :

أولا — اختبارها بالنظر : عند المرور فى أرض هذه المنطقة ترى أنواع مختلفة لكل الارض ، فأحيانا يرى أن لها مميزات الارض الطينية مثل التشقق الموجود بها وتماسك أجزائها وصلابتها وأحيانا أخرى يرى أن سطحها ناعم وخفيف وذلك ناتج من تحلل أوراق النباتات ، وكذلك الحشائش التى تتحول فيها الى المادة العضوية المسماة بالدبال فيكون سطح الارض طبقة خفيفة مائلة الى السواد • وعند اعداد مثل هذه الاراضى لزراعة الذرة مثلا وجعلها حيضانا صغيرة تظهر الارض التى تحت هذه الطبقة مشققة تشقيقا متوسطا وفي أماكن أخرى ترى الارض صفراء وكحلاء •

ثانيا — اختيارها بالنباتات البرية النامية فيها : يستنتج من حجم الاشجار والحشائش النامية في هذه المنطقة أنها جيدة على العموم ، فالاشجار متوسطة في الحجم والارتفاع (نحو ٤ — ٥ أمتار طولا) وتوجد متكاثفة في بعض نقط ولكنها في الغالب متباعدة •

وتوجد الحشائش بكثرة ، ومعظمها من الفصيلة النجيلية مثل الحجنة والنجيل وغيرهما وهى متوسطة فى الحجم وتوجد أحيانا متكاثفة في بعض الاماكن •

ثالثا — طعم هذه الاراضى : كثيرا ما ذقت طعم هذه الاراضى وأحيانا كنت آخذ قليلا منها وأخلطه بالماء جيدا وبعد أن تصفو المياه أذوقها وفي كل المرات لم أذق طعما مالحا لا للمياه ولا للارض بل كان دائما طعما حلوا •

رابعا — الرائحة : كنت أحيانا آخذ جزءا من تراب الارض من عمق مناسب وأشم رائحته ثم أخلطه بالماء بالطريقة المتقدمة وأشم مياهه وفي كل هذه الاحوال لم أجد فسادا في الرائحة .

خامسا — اللون : يغلب الاحمرار في هذه الاراضى ، وتختلف درجة احمرارها فيرى لونها أحيانا ضاربا للحمرة الفاتحة قليلا وأحيانا للحمرة الداكنة واحيانا اخرى حمرة خفيفة جدا ، وخلاف ذلك توجد أنواع كثيرة من الالوان ما بين أسود رمادى وأصفر خفيف ولون القهوة الخ .

سادسا — اللمس : في بعض الجهات ترى الارض خشنة الملمس متى كانت جافة وفي جهات أخرى ناعمة وأحيانا صلبة .

سابعا — التحليل الكيماوى : حللت عينات من أرض البنادير في اوروبا فوجد أن الارض غنية في المادة العضوية فهى تحتوى على ١٠٠ فى الالف منها وتحتوى في المتوسط على ١٤ فى الالف من البوتاسا وواحد فى الالف من الازوت وحمض الفسفوريك وبمقارنة هذه الارقام بتحاليل الاراضى المصرية يستنتج أن أرض هذه المنطقة محتوية على المواد الغذائية بنسبة جيدة .

ثامنا — التحليل الطبيعى : يوضح أن الارض فيها الخصبة ويتراوح عمقها بين ١٥ الى ٢٠ مترا وقد أجريت بعض اختبارات بسيطة فأخذت أحيانا قطعا صلبة من الارض (قلقيل) وكذلك قطعا من الطمى فوجدت أنه عند نزول المياه عليها تتفكك أجزاؤها بسرعة وعند رجها بالمياه وتركها للترسيب ترسب في وقت قصير .

ويستنتج من كل ما سبق بيانه عن اختبار هذه الاراضى أنها على العموم أرض خصبة صالحة للزراعة .

المباحث المتعلقة بالمزروعات

أنواع المزروعات :

الاحوال الزراعية في هذه المنطقة متأخرة كثيرا ، فليس عند الاهالى من الآلات الزراعية غير الفأس واللوح ولا يزرعون الاراضى المنخفضة قليلا التى تتجمع فيها المياه بعد المطر والتى تكون قريبة من البلاد .

والمساحة المزروعة جزء قليل جدا من المساحة العمومية ، وباقى المساحة مهملة تنمو فيها الاشجار والحشائش وكل مزروعاتهم هى الذرة والسمسم وبعض خضراوات أهمها اللوبيا .

ولتحضير الارض للزراعة يعزقونها بالفأس لاقتلاع الحشائش النامية من الارض ويحرقونها أو يجمعونها ، ويخلخلون الطبقة السطحية ثم يقسمونها حيضانا صغيرة (٣ أمتار طولا في ٣ أمتار عرضا أو أقل أو أكثر) بواسطة اللوح وبعد نزول الامطار وتشرب الارض لها يزرعون الحبوب بالنقرة بواسطة هذا الفأس ، وفي حالة الذرة يخفونه في الوقت المناسب ويتركون عودين أو ثلاثة في كل نقرة ، وقد رأيت أثناء تجولى مزارع قليلة من الذرة والسمسم تامة النضج أو كادت تكون ناضجة ، وأما عيدان الذرة فطولها عند تكامل نموها نحو متر ونصف ويحمل كل منها كوزا أو اثنين وطول الكوز نحو ١٥ سنتيمترا . وهيئة الذرة كالذرة السبعينى المصرى وفي أثناء نمو الذرة يعزقونها بالفأس لاخراج الحشائش النامية من الارض ، وتزرع الذرة الرفيعة أيضا ولكنها أخذت في التلاشى حيث أخذ الاهالى في استبدالها بزراعة الذرة الشامية ويطلق لفظ ذرة في هذه البلاد على الذرة الرفيعة ولفظ هندى على الذرة الشامى ولفظ طعام عليهما معا .

وأما زروعات السمسم فعلونباتاتها نحو متر وتزرع متباعدة عن بعضها البعض فى نقر على مسافة نحو ٧٠ — ٩٠ سنتيمترا وطول قرون السمسم نحو ثلاث سنتيمترات .

ويزرعون هناك اللوبيا أيضا حيث يستعملونها لغذائهم وكذلك بعض خضراوات أخرى مثل القرع والطماطم .

ولم تكن هناك الا مزروعات قليلة وقت وجودنا بهذه المنطقة لانه كان ميعاد خلو الارض من المزروعات تقريبا .

وقد استفهمت عما اذا كانوا يسمدون مزروعاتهم أم لا فعلمت أنهم لا يعطون الاراضى أية أسمدة كانت .

الحبوب المستعملة لغذاء الاهالى :

الذرة هى الاساس في غذاء الاهالى فعند نضجها يقطعونها ثم يدقونها بالعصى ويضعونها في مخازن تحت الارض بين منازلهم ويغطون جوانب المخازن من الداخل بحطب الاذرة والطين وبهذه الطريقة يحفظون الحبوب من التسوس .

وأما السمسم فيصدرون معظمه للخارج كعدن مثلا ويستعملون مقادير صغيرة منه لاستخراج الزيت .

أما القمح فلا يزرع هناك ولا يستعمله الاهالى في أغذيتهم .

المحصول :

جودة المحصول وعدمه مترتبة على كفاية الامطار أو عدم كفايتها ويقدر الاهالى مساحة الاراضى (بالدرب) ومقدار المحصول (بالجزلة) والاثمان بالريال فأما الدرب فهو عبارة عن (٦٠٠ مس) والمس عبارة عن سطح مربع طول ضلعه ٢٫٥ مترا أعنى يساوى الدرب ٣٧٥٠ مترا مربعا .

وأما الجزلة فتساوى ١٢٠ كيلة صغيرة أو ٦٠ كيلة كبيرة (الكيلة صومالية) وجزلة الاذرة تزن ١٦٠ كيلوجراما .

وفى السنة المتوسطة يعطى الدرب ٥ جزلات من الذرة و٢٫٥ جزلات من السمسم واللوبيا أو بعبارة أخرى يعطى الفدان نحو ٦٫٥ أرادب من الذرة ونحو ٣ أرادب من السمسم واللوبيا .

ويختلف مقدار المحصول باختلاف مقدار مياه الامطار ففى السنة القليلة الامطار ربما يعطى الدرب مثلا جزلتين وفي السنة الكثيرة الامطار ربما يعطى الدرب نحو ثمانى جزلات أو أكثر .

زراعة القطن :

لا يزرع القطن بهذه المنطقة ويقال انه كان يزرع في هذه الجهات في الازمان الغابرة وتوجد منه الآن نباتات نامية من تلقاء نفسها في بعض الجهات .

وهذا القطن ردىء الصنف وشجرته كبيرة الحجم وزهرته حمراء وأوراقه صغيرة وشعره تصير جدا ولونه أسمر وبزوره مغطاة بشعر (زغب) كثيف أسمر ولويزاته مركبة من ثلاثة فصوص وفروعه كثيرة وطول شجيراته نحو ٥ر١مترو قد وجدت في اللويزات التى كانت ناضجة سوس القطن بكثرة .

أما امكان زراعة القطن في منطقة ألوبى شبانى التى نظرناها فيمكن القول مبدئيا بان الارض والجو موافقان لزراعته هناك ، ولكن يلزم تنظيم أعمال الرى فى هـذه المنطقة حتى تمكن زراعته بنجاح ، ويلزم أيضا عمل التجارب اللازمة على جملة أنواع من القطن لمعرفة النوع الذى تصلح زراعتـه هناك ، وأظن أن المـدة التى يمكثها في الارض لا تتجاوز ستة شهور نظرا لحرارة الجو ، وكلما قصرت مدة نموه كلما كان أحسن حتى تقل مصاريف خدمته مدة وجوده ، ولذا يحسن الاهتداء الى ايجاد أنواع من القطن السريعة النضج لزراعتها هناك ، وكل هذه أشياء تعلم نتيجتها بالتجربة وبعد الزمن الكافى لاجرائها .

المباحث المتعلقة بالمواشى

المواشى الموجودة عندهم هى الابقار والثيران والغنم والماعز والجمال والحمير ، أما الابقار فيهتمون بتربيتها وتتغذى بالحشائش الكثيرة التى تنمو في كل الجهات وهى لا تشتغل في آلات زراعية بالمرة بل تترك طليقة ترعى الحشائش وتأكل أوراق الاشجار ، وأبقار هذه المنطقة أصغر حجما وأقصر ارتفاعا من الابقار المصرية فمتوسط ارتفاعها نحو ١١٠ سنتيمترات وطولها من الرأس للذنب نحو ١٦٠ سنتيمترا، ويغلب وجود قرون طويلة لها وسنام عند رقبتها ، ولكن توجد أيضا أبقار وثيران لها قرون وسنام صغيرة ، وتعطى البقرة الحلوب في أوقات وجود الحشائش بكثرة نحو ستة كيلوجرامات من اللبن يوميا ، يعمل منه السمن وكذلك يستعمل في المأكل ولكنهم لا يعرفون عمل الجبن منه .

أما أنواع الضأن فارتفاعها نحو ٦٥ سنتيمترا ورأسها وأعناقها سوداء وباقى جسمها أبيض ، وأرجلها رفيعة كثيرا وطويلة وأنفها مستو وذيلها رفيع وصغير ، وتوجد هناك حمير وجمال جيدة وأما الخيل فلا توجد وكذا البغال .

والمواشى على العموم كثيرة واذا اعتنى بتربيتها وتصديرها الى الخارج فان تجارتها تكون رائجة .

المباحث المتعلقة بالاخشاب

الاشجار النامية بأراضى هذه المنطقة ليست في الغالب مرتفعة كثيرا وليست متكاثفة ، ومعظمها من نوع الاكاسيا والفتنة وغيرهما وارتفاعها المعتاد نحو ٤ — ٥ أمتار ، والاراضى القريبة من البلدان خالية منها ،

وكذلك توجد مساحات كثيرة ليس بها الا القليل منها ، كما أنه توجد أماكن بها أشجار ملتف بعضها ببعض كهيئة الغابات ، أما الحشائش فكثيرة .

والاخشاب التى تؤخذ من هذه الاشجار يمكن استعمالها في أشياء كثيرة كالمبانى والآلات الزراعية والوقود ولكن في الوقت نفسه يلزم استحضار أخشاب أخرى من الخارج لعمل أجزاء الآلات الزراعية التى تحتاج لاخشاب طويلة معتدلة مثل قوس المحراث فانه يقل وجود أشجار فيها الطول والاعتدال والسمك الكافي لعمله منها .

حالة الجو

يمكن القول على العموم بأن الجو حار طول السنة وتختلف درجة حرارته حسب الوقت ومواعيد نزول الامطار وهبوب رياح المونسون وهى رياح شديدة تهب من الجنوب الغربى متقطعة من مايو لاكتوبر وتهب من الشمال الشرقى فيما بعد ذلك ، وعند هبوبها تتلطف الحرارة .

والجو فيه الحرارة والرطوبة الكافية طول السنة لنمو النباتات التى تحتاج اليهما ، ولذلك يتمكن الاهالى من زراعة الذرة مرتين فى السنة .

الرى

ليس عند الاهالى آلات لرفع المياه عند منسوب مياه نهر الوبى شبالى ووجود المياه بهذا النهر يتعلق بنزول المطر فتكثر في أوقات نزوله وتقل بقلته .

والزراعة وأوقاتها مترتبة على نزول الامطار ، فهى الاصل الذى تستمد منه المياه اللازمة للزراعة ، وتزرع المزروعات في الاماكن المنخفضة التى تتجمع فيها المياه وبعد ذلك ان تمكنوا من ريها بالراحة أى حينما يكون النهر ملآنا بالمياه فعلوا ذلك والا فتترك الزراعة وشأنها حتى تنضج سواء أنزلت لها أمطار أم لم تنزل ، وقد رأيت مزروعات ناضجة من السمسم لم ترو بعد زراعتها بالمرة .